ان لا ان يختار الاول ويجعل الاختصاص في كلامه نسبيا بالنظر
لما اشتهر من حروف القسم الرابع في نفسي من تمثيل المض
شئ حيث اقسم بالعصر وقد قالوا ان القسم لاينعقد الا
باسم من اسمائه تعالى او صفة من صفاته كوالله ورب
الكعبة وكعزته وكبريائه ومذهبنا معاشر الشافعية كراهة
القسم بالمخلوق مطلقا ومذهب الامام ابن حنبل الحرمة
مطلقا ومذهب ابي حنيفة ان كان ذلك المخلوق يتعارف
الحلف به كالنبي والا باء جاز والا كره ومذهب مالك ان
كان ذلك المخلوق مما لا يعظم شرعا حرم بلا خلاف عندهم
وان كان مما يعظم شرعا كالانبيا والعلما فقيل بالكراهة
وقيل بالحرمة والمعتمد الكراهة فعلى كل اما ان يكون
المض واقعا في مكروه او محرم ولا يقال ان في كلامه اقتبا
من قوله تعالى ان الانسان لفي خسر لان في ذلك تغييرا
فاحشا وشرط الاقتباس عدمه ولا يحتج له بسبق ابن
نباته الي هذا اللفظ بعينه حيث قال

انا شدة الزمن في جمع شملنا فيقتسم هذا لايكون الا لحشر
اذا ما غدا مثل الحديد فوادة فوالعصر ان العاشقين لفي خسر
لان ابن نباته ليس قدوة في الشرع وان كان قدوة في الادب
على انه لو اتى بهذه الجملة عربي ممن يستشهد بكلامه
في اصل اللغة لانقتدي به في الاحكام الشرعية فان
قلت ان الله تعالى قد اقسم بالمخلوق كقوله والعصر
ان الانسان لفي خسر وكقوله والتين والزيتون وطور
سينين وهذا البلد الامين ونحو ذلك قلت

ان لله

ان الله تعالى ان يقسم بما شاء من مخلوقاته لانه اثر قدرته
وليس لغيره ذلك لان في القسم تعظيما للمقسم به ولا يستحق
التعظيم غيره تعالى ومن ثم قال ابن مسعود رضي الله عنه
لحالفي بالله كاذبا احب الي من ان احلف بغيره صادقا وقال شيخ
مشايخنا العلامة الامير ان الله تعالى اودع في كل مخلوق سرا
من اسراره لا يعلمه سواه فقسمه تعالى بالمخلوق ليس لذاته
بل لذلك السر المودع فيه فهو في الحقيقة يرجع الي القسم بصفاته
تعالى ولما خفي علينا ذلك السر نيابنا عن القسم بالمخلوق
وقد يجاب عن الهم بان ذلك ليس قسما منه في الحقيقة
لانه اراد التمثيل فالكاف في كلامه جارة لقول محذوف تقديره
كقولك والعصر اوخاتمة العصر بتثليث العين والاشهر
فتحها الدهر ويجمع على اعصار وعصور واعصر وعصر والعاشقون
جمع عاشق من العشق وهو افراط المحبة بان يصل الي حالة
تخرجه عن حيز الاعتدال ولهذا يوصف ربنا بالمحبة لا بالعشق
والخسر الضلال قال في القاموس خسر كفرح وضرب خسرا وخسرا
وخسرانا وخسارة وخسارا ضل والمراد بخسر العاشقين
خسرلذاتهم في الدنيا ان كتموا امرهم وعفوا عن نفسهم عن قوله خسر لذاتهم اي صلا لا عنهم
الشهوات كفوا وخسرا عالهم في الاخرة ان تركوا العفة
ولعب بعقلهم الهوي واستخفه واستسلموا بشهواتهم
مع الشيطان اللعين ولم يكن لهم زاجر من عقل ودين فان
باح بالمحبة اللسان ووجدت العفة وفقد الكتمان فليس
من القسم الاول ببعيد لكن صاحبه اذا مات غير شهيد
وعلي كل حال فصفقة العاشق خاسرة اما في الدنيا واما في

Copyright © King Saud University